مساحة خضراء

الدهشة والبحر وأنا

فؤاد عبدالقادر

□ يدهشني البحر في كل مرة أشاهده، وكأنها المرة الأولى التي أتشرف فيها بمعرفته، تأخذني زرقته وأمواجه، للبحر مكانة في الفكر والقلب والذاكرة، باتساعه وبكل ما فيه من خيرات ربانية، يدهشني، يأخذني بعيداً، إلى مدن عجيبة خيالية سكانها من مخلوقات الله البحرية، تتربع على حكمهم ملكة متوجة بالليل المنار مرصعاً بلآلئ وياقوت، جنية مثل القمر ليلة خمسة عشر.

تدافعني أمواجه وزبده إلى جزر سحرية ليس لها أسماء وشعب مرجانية ليس لها لون.

الامتحانات والكهرباء

□ الامتحانات المدرسية قاب قوسين، الاستعدادات على قدم وساق، حالة طوارئ في كل البيوت، الهدوء، الصمت يخيم على غرف الطلاب، المذاكرة قائمة على قدم وساق، سباق مع الزمن، ومع ذلك هناك معاناة يعيشها أبناؤنا سببها الإطفاءات المستمرة لفترات طويلة تصل إلى ثمان ساعات وأكثر، خصوصاً وأن المذاكرة تحلو في الليل، ما ذنب الطلاب فلذات أكبادنا في هذا العذاب وهم يستعدون للامتحانات؟

النقد الأدبي وتميز المشروع النقدي في فعالية يقيمها نادي القصة بذمار

صنعاء/سبأ

يقيم نادي القصة (إلمقه) فعالية بعنوان «النقد الأدبي، وتميز المشروع النقدي» غداً السبت في مكتبة البردوني بذمار.

وأوضح رئيس نادي القصة محمد الغربي عمران لوكالة الانباء اليمنية (سبأ) أن الفعالية ستناقش المشهد النقدي بالمحافظة التي تمتاز بتعدد الأصوات النقدية والنشاط النقدي المتعدد إلا أن ما ينقص الكم هو المشروع الجديد لبعض النقاد.

وأشار إلى أن هذه الفعالية تجمع معظم كتاب النقد في المحافظة وكتاب القصة والشعر لتفعيل التواصل، وللنقاش حول مشروع جديد للنقد، ويدعى إلى هذه الفعالية عدد من أساتذة جامعة ذمار والمهتمين وكذا الأصوات الواعدة من كتاب الشعر والقصة.

الأدب الانجليزي في القرن العشرين

أشرف على تأليف هذا الكتاب الجماعي الضخم كل من الباحثين لورا ماركوس وبيتر نيكولس المختصين بتاريخ الأدب الانجليزي في العصور الحديثة. وساهم في تأليفه العديد من الباحثين والاكاديميين الآخرين من مختلف الاختصاصات. فبعضهم تحدث عن الشعر الانجليزي في القرن العشرين والبعض الآخر تحدث عن المسرح، والبعض الثالث عن الرواية .. الخ. ويرى المشرفان العامان على الكتاب ان القرن العشرين بالنسبة لانجلترا يبتدئ بعد العهد الفيكتوري الطويل.

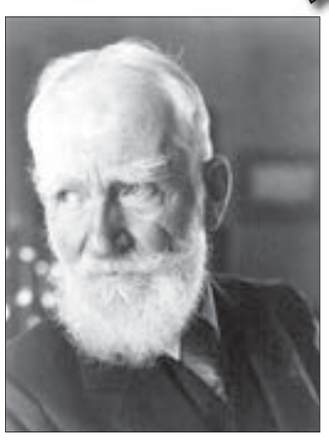

بل ويمكن القول بأنه يبتدئ حتى قبل موت الملكة فيكتوريا، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٩٠ أحس الانجليز بان العالم القديم يحتضر وان الجديد يولد أو على وشك الولادة. ثم جاءت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ (.) ١٩١٨ لكي تسرع في عملية الانتقال من حال الى حال،

فقد شعر الناس عندئذ ان كل الحضارة أو الثقافة الأوروبية السابقة قد انهارت. وبالنسبة للأدب يمكن القول بأن المنعطف الكبير حصل عام ١٩٢٢ مع انطلاقة الثورة الحداثية. فقد شهد ذلك العام ظهور عملين أدبيين من طراز عال هما: رواية؟ أوليس؟ لجيمس جويس، وقصيدة؟ الأرض الخراب ؟ل ت. س. ايليوت. ثم ظهرت أشعار عزرا باوند المضادة للميوعة الرومانطيقية،

وقد رأى فيها النقاد عصراً جديداً للشعر ولا ينبغي ان ننسى تأثير الشاعر الكبير ييتس الذي ظل مهيمناً على الشعر الانجليزي وكان بمثابة جسر يصل بين القرن التاسع عشر الفيكتوري والثورة الحداثية التي ظهرت في بدايات القرن العشرين. وهي الثورة التي أسست التجريب في الأدب والشعر. وعندئذ شهدت الرواية الانجليزية تحولات كبيرة وحققت إنجازات رائعة على يد جوزيف كونراد، ود.ه. لورنس، وفيرجينيا وولف، وجيمس جويس، وآخرين.

ثم يردد الكتاب قائلاً: ان تطور الأدب الانجليزي بين الحربين العالميتين عكس القلق الاجتماعي والسياسي للشعب الانجليزي. وهذا أمر طبيعي. فالأدب مرآة الحياة والمجتمع على الرغم من كل ما يقال عن الفن للفن أو عدم الالتزام في الأدب.

والواقع ان الأزمة الاقتصادية التي اندلعت في الغرب عام ١٩٢٩ وصعود الأيديولوجيات الفاشية التوتاليتارية على المسرح الأوروبي ساهما في دفع الأدباء إلى الالتزام والانخراط في الهموم الاجتماعية والسياسية للشعب. ولذلك فإن الشعراء الكبار من أمثال أودين، وسبندر، وسواهما راحوا ينخرطون في المعارك السياسية أكثر مما فعل ت. س. ايليوت أو عزرا باوند في وقتها.

ثم يردف الكتاب قائلاً: وبعد العقم الذي شهده المسرح أثناء الفترة الفيكتورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر راح هذا الفن يشهد انتعاشاً ملحوظاً على يد جورج برنارد شو وآخرين.

بالطبع فإن جوزيف كونراد هو أحد كبار الروائيين الانجليز في القرن العشرين. نقول ذلك على الرغم من انه بولوني الأصل. ولكنه اختار الفن الانجليزية وحياة البحارين. ورواياته تعكس روح المغامرة التي عاشها على البواخر في شتى أنحاء الأرض، كما وتعكس الشعور بالوحدة الميتافيزيقية أو الوجودية للإنسان على هذه الأرض. ولهذا السبب فإنه يصعب تصنيف أعماله في خانة محددة أو مدرسة ضيقة.

وأما د. ه. لورنس ١٨٨٥ (.) ١٩٣٠ فقد تأثر بأجواء المدنية التي ولد فيها والتي كانت مليئة بمناجم الفحم والعمال والواقع ان الطفل لورنس كان متمزقاً بين أب عامل يتسم بالخشونة والفظاظة وأم مثقفة تريد تربية أولادها بشكل جيد لكي يتحاشوا وضع العمال ويصبحوا موظفين كباراً في الدولة.

ومنطقة ايست وود التي ولد فيها كانت تجمع بين شيئين مناقضين:

جمال المناظر الطبيعية التي يتمتع بها الريف الانجليزي، وخشونة الحياة الصناعية للمعامل والمناجم وهذه الازدواجية التناقضية انعكست في كل رواياته وكتاباته. وقد ابتدأ د. ه. لورنس حياة التشرد والتسكع عام ١٩١٢. وفي عام ١٩١٢ أصدر روايته الأولى تحت عنوان: أبناء وعشاق.

وهي رواية شخصية تعكس السيرة الذاتية للمؤلف وتتمحور الرواية حول موت الأم. وهنا نجد الموضوع الأساسي الذي يشكل الهاجس المركزي لكتابات المؤلف: ونقصد به موضوع الجنس المقموع من قبل التقاليد الاجتماعية والعائلية والأخلاق التقليدية.

وفي عام ١٩١٥ ظهرت روايته التي تحمل عنوان: قوس قزح. ويمكن ترجمة العنوان أيضاً بالوهم أو السراب. وهو يتحدث فيها عن حياة عائلة على مدار ثلاثة أجيال. وبالتالي فهي ثلاثية على طريقة نجيب محفوظ. أو قل ان نجيب محفوظ كان على طريقته أو طريقة اميل زولا لانه، وقد منعت الرقابة هذه الرواية لأنها تحتوي على مقاطع جنسية صريحة أو جريئة أكثر من اللزوم.

وفي ١٩٢٠ أصدر د.هـ لورنس رواية بعنوان: نساء عاشقات وفيها يصور أجواء التفكك المرعب والأسود الذي أصاب الحياة الانجليزية من مختلف النواحي وربما كانت مآسي الحرب العالمية الأولى هي السبب في ذلك.

أما روايته الأخيرة التي أشهرته أكثر من غيرها لأنها أخرجت سينمائياً فهي: عاشق الليدي تشاترلي). ١٩٢٧ (وفيها نلاحظ عودة الكاتب إلى الطبيعة الرائعة للريف الانجليزي وهي الأجواء التي سيطرت على رواياته الأولى. كما ونلاحظ حنين المؤلف إلى انجلترا العتيقة: أي انجلترا الفلاحية و الزراعية التي كانت في طور الانقراض بسبب الثورة الصناعية. ولكن الرقابة الانجليزية منعت هذا الكتاب مرة أخرى بسبب احتوائه على مشاهد جنسية صارخة. ولذلك فإن المؤلف نشر روايته في الولايات المتحدة الأميركية.

بالإضافة إلى كونه روائياً من الطراز الأول كان د.ه. لورنس شاعراً ورساماً وكاتب مقالات من الطراز الأول أيضاً. بل وكان كاتب قصة قصيرة أيضاً. وعلى الرغم من أنه أثار الفضائح في عصره بسبب تركيزه على الجنس إلا أنه لم يكن كاتباً رخيصاً على عكس ما توهم الكثيرون. وإنما كان مستكشفاً رائعاً للكائنات الإنسانية وأسرارها.

وأما عن جيمس جويس ١٨٨٢ (.) ١٩٤١ فيقول الكتاب بما معناه: لقد ولد في دبلن عاصمة ايرلندا الشمالية، وقد تأثر منذ طفولته بتعاليم اليسوعيين المسيحيين. وبعد أن حاول إكمال دراساته الجامعية في دبلن راح يتخلى عنها ويكرس نفسه للأدب والكتابة فقط.

وفي عام ١٩٠٤ غادر ايرلندا نهائياً بصحبة نورا بارناكل التي تزوجها عام ١٩٣١. وقد عاش في ايطاليا بين عامي ١٩٠٥ ـ ١٩١٥. وفي عام١٩٢٠ استقر جيمس جويس في باريس حيث أصدر روايته الخالدة أوليس عام ١٩٢٢. وقد مارست تأثيراً كبيراً على كل الأدب الحديث.

ثم ينتقل الكتاب بعدئذ للتحدث عن إحدى أهم الروائيات في تاريخ الأدب الانجليزي: فيرجينيا وولف ١٨٨٢ (.) ١٩٤١ وكانت فيرجينيا من عائلة برجوازية راقية. فوالدها كان أحد مثقفي العهد الفيكتوري وقد رباها على حب الأدب والثقافة.

ثم يردف المؤلف قائلاً:

وبعد موت والدها عام ١٩٠٤ ذهبت مع أخوتها إلى مدينة بلومسبوري حيث سكنت في بيت كبير واسع. وقد تحول هذا البيت لاحقاً إلى مركز ثقافي وأدبي مشهور. وكانت رواياتها الأولى كلاسيكية أو تقليدية، ولكنها بدءاً من رواية غرفة جاكوب الصادرة عام) ١٩٢٢ (راحت تشكل أسلوبها الخاص القائم على تيار اللاوعي:

أي دراسة كل ما يخطر على وعي الفرد العميق من خواطر وأفكار حتى ولو كانت مرعبة أو إباحية لا يتجرأ على البوح بها لأحد. وراحت فيرجينيا وولف تمارس التجريب في الفن الروائي حتى توصلت إلى أسلوب فريد من نوعه في الكتابة. ولكن أزماتها النفسية كانت حادة جداً.

ولذلك حاولت الانتحار مرة ومرتين حتى نجحت في الثالثة وقتلت نفسها عن طريق الغرق في النهر. وبالتالي لم تحمها عبقريتها من الجنون. وأما فيما يخص الشعر فيقول مؤلفو الكتاب ما معناه: كان ويليام بكريتيس ١٨٦٥ (.) ١٩٣٩ وهو بطل التجديد الشعري على المفترق الواقع بين القرن التاسع عشر والعشرين.

وكانت أشعاره الأولى متأثرة بالطابع الرومانطيقي الجديد والطابع السري الذي يعتقد بوجود قوى خفية في العالم غير القوى المرئية. كما واشتهر ييتس بالعودة إلى الأساطير السلتية القديمة. ولكن لقاءه بامرأة تدعى مودغون غير مجرى حياته كلها. فقد كانت ذات نزعة قومية ايرلندية قوية. وقد أحبها طيلة حياته وأخلص لها وتأثر بتيارها السياسي.

ولذلك أصبح شعره ملتزماً أكثر ومنخرطاً في القضايا الاجتماعية والسياسية لعصره. ويمكن القول إن شعر ييتس انطلق من النزعة الرومانطيقية الجديدة لكي ينتهي في النزعة التجديدية والتجريبية الحديثة. ثم يتحدث الكتاب عن شاعر آخر كان له تأثير كبير على الحداثة الشعرية الأوروبية والعربية على حد سواء هو: ت.س. ايليوت. ومعلوم أنه ولد في أميركا عام ١٨٨٨ ودرس في جامعة هارفارد. وتشكل لديه تصور مضاد للرومانطيقية في الحياة والأدب.

وفي عام ١٩١٤ التقى بعزرا باوند الذي شجعه على الكتابة والمجيء إلى لندن لأن الأجواء الأدبية فيها أفضل. وفي البداية كانت أشعاره متأثرة بالرمزيين على الرغم من شكلها الجديد. وفي عام ١٩٢٢أصدر قصيدته الشهيرة: الأرض الخراب. وقد جعلته مشهوراً بين ليلة وضحاها. وقد استخدم فيها تقنيات متفككة لكي يدل على تفكك الحضارة الحديثة. وأصبحت القصيدة نموذجاً للشعر الطبيعي في كل أنحاء العالم وليس فقط في البلدان الانغلوساكسونية.

ثم التحق ت.س. ايليوت عام ١٩٢٧ بالكنيسة المسيحية وأصبح متديناً بالفعل. وراح ينتقد الحداثة أكثر فأكثر ويعبر عن فراغها وعبثيتها. وبدا انه يبحث عن انبعاث روحي في عالم لا روح فيه. وقد اتهمه بعض النقاد بالرجعية من الناحية الفكرية والسياسية لأنه التحق بالكنيسة ورجال الدين. والواقع أنه كان محافظاً جداً. وهنا يكمن وجه التناقض في شخصيته. فهو من جهة طليعي جداً كشاعر، وهو من جهة أخرى تقليدي يريد أن يعود إلى الوراء كمفكر.

إصدارات ثقافية

مملكة أمورو في النصوص الأكادية

سلطت الباحثة جيهان عزت محمد في كتابها الصادر عن مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري بعنوان «مملكة أمورو» في النصوص الأكادية الضوء على تاريخ «الأموريين» وملوكهم في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد من خلال الدلائل الكتابية من نصوص العمارنة ومحفوظات أوغاريت.

وتحدثت الباحثة في كتابها الذي قسمته إلى ثلاثة فصول وثقتها بمصورات جغرافية عن تاريخ مملكة امورو وأوضاعها في عهد العديد من الملوك الذين حكموها لاسيما عبدي أشرت وعزيرو شاوش جامو ودوبي تيشوب وغيرهم إضافة إلى علاقات المملكة مع الممالك السورية والحثية والمصرية ودورها الفاعل في تحقيق الاستقرار لجميع المناطق المجاورة لها.

وبينت الباحثة في كتابها الذي يقع ٢٧٧ صفحة من القطع المتوسط أن تسمية بلاد أمورو جاءت في الكتابات المسمارية منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد بالصيغة السومرية والأكادية واختلفت هذه التسمية عبر التاريخ من دلالة جغرافية إلى عرقية أثنية لتعود بدءا من القرن الرابع عشر قبل الميلاد لتدل بشكل محدد على مملكة تقع بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص ومركزها مدينة صمر التي يرجح حتى الآن أنها تل الكزل الواقع على نهر الأبرش جنوبي طرطوس.

وأضافت أن مملكة أمورو كانت من أهم الممالك في سورية التي قامت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد حيث شكلت حصنا دفاعيا لمصر وأفضل مدخل إلى المناطق الداخلية من سورية وحدا فاصلا بين منطقة نفوذها من جهة ومنطقة نفوذ المملكة الحورية الميتانية ومن بعدها المملكة الحثية في سورية من جهة أخرى إضافة إلى أهميتها في مراقبة طريق التجارة المؤدية إلى الساحل السوري.

وتضمن الكتاب في فصله الأول بدايات تأسيس مملكة امورو في عهد عبدي أشرت من خلال دراسة الرسائل التي وجهها إلى ملوك مصر المعاصرين له ورسائل أخرى كان قد أرسلها حكام آخرون إلى ملك مصر يشتكون فيها من تصرفات ملكها العدائية إضافة دراسة تحليلية تاريخية لعلاقات هذه المملكة مع المملكة المصرية والمملكة الحورية الميتانية وعلاقاتها مع جبلا إضافة إلى أهم الممالك السورية الأخرى.

كما استعرضت الباحثة في الفصل الثاني من الكتاب النصوص المكتشفة في تل العمارنة التي أشارت إلى تاريخ المملكة خلال الفترة التي تلت وفاة الملك عبدي أشرت وأوضاع المملكة السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير المستقرة وعلاقاتها مع مصر والحثيين والممالك السورية الأخرى ذات الصلة.

فيما خصصت الفصل الثالث لتوضيح تاريخ المملكة خلال حكم ستة ملوك التي بلغت تسعة عقود من الزمن ولكنها كانت فترة أقل وضوحا بسبب قلة المصادر وقد عرضت في هذا الفصل رسائل مرسلة من مبعوثي الملك الأوغاريتي ومن ملوك أمورو إلى ملك أوغاريت وإلى الملك الحثي إضافة إلى المعاهدات المبرمة بين ملوك أمورو وملوك المملكة الحثية ثم تحدثت عن أوضاع المملكة خلال هذه المرحلة وذلك بالاعتماد على المعلومات الواردة في النصوص والمعاهدات.

وأشارت الباحثة في ختام بحثها إلى الأسباب التي دفعت القوى العظمى للاهتمام بمملكة أمورو وكيفية انهيارها ملحقة البحث بجداول ومصورات جغرافية إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع العلمية الخاصة به.

«الجغرافيا السياسية للمتوسط»

أصدر مشروع «كلمة» التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً تحت عنوان: «الجغرافيا السياسية للمتوسط» لمؤلفه إيف لاكوست، وقامت بترجمته د. زهيدة درويش جبور.

يتناول الكتاب منطقة من العالم تضم خمسة وعشرين بلداً تصل بينها مساحة بحرية واحدة تتصل فوق ذلك بالمحيطات بواسطة ممرات ومضائق، ما يمنحها أهمية استراتيجية خاصة، ويتميز الكتاب بشموليته مسلّطا الضوء على المشكلات الجيوسياسية والمخاطر التي تنطوي عليها وذلك لقناعة راسخة لدى المؤلف بأن التفكير العقلاني بهذه المشكلات ليس حكراً على المختصين والمسؤولين السياسيين فقط، بل هو أمر يعني الجماهير جميعاً ومن المهم أن يدرك هؤلاء مدى تعقيد وخطورة بعض المشكلات القائمة في بلدان بعيدة عنهم نسبياً كما في داخل بلدانهم لكي يتمكنوا من مواجهة التهديدات أو الحلول المطروحة التي قد تكون أحياناً أخطر من المشكلات ذاتها.

يستعرض الكتاب صراعات النفوذ في هذه المنطقة من العالم التي تتشابك فيها المشكلات وتتعارض المصالح، إلا أن أهميته تكمن في أنه ينقد الصورة النمطية التي تردّ هذه الصراعات إلى التناقض بين ضفتي المتوسط، ويدحض النظرة الثنائية التبسيطية التي تضع دول شمال المتوسط في مواجهة دول جنوبه، وهي نظرة يتبناها منظرو الصراع بين الحضارات وبين الديانات الكبرى، ذلك أن المؤلف يلفت إلى أن الحضارات ليست كتلاً متجانسة وبالتالي فلا يمكن اختزال الصراعات على السلطة في منطقة المتوسط في التنافس بين العالمين الإسلامي والمسيحي، بل إن الحملات الصليبية نفسها في العصر الوسيط لم تكن بهذه البساطة بل كانت تعود إلى أسباب عدة لا تمت إلى الدين بصلة.

وكما أن الدراسة تنطلق من الواقع الجغرافي لمنطقة المتوسط كذلك ترتكز الى علم التاريخ لأن الفكر التأريخي والمنهج التحليلي الجيوسياسي توأمان لا ينفصلان. فهي تسعى الى تكوين فهم للصراعات الراهنة يقوم على أساس الربط بين الأماكن التي تحتلها هذه الصراعات على الخرائط وبين تحليل للنتائج الراهنة لأحداث حصلت في الماضي البعيد أو القريب، مما يضفي على الكتاب الطابع الموسوعي إذ يضم كل فصل من فصوله الثمانية عشر معلومات غنية عن تاريخ تكوين كل دولة من الدول وعن مشكلاتها الداخلية والخارجية، بحيث يمكن اعتباره في الوقت نفسه كتاباً في الجغرافيا السياسية وفي التاريخ وفي علم الاجتماع السياسي، فهو يستحضر الماضي ويقرأ الحاضر ويستشف المستقبل.

مؤلف الكتاب، إيف لاكوست، جغرافي ومؤرخ أرسى دعائم البحث الجيوسياسي في فرنسا منذ خمس وعشرين سنة، وُلد في المغرب حيث أمضى طفولته قبل أن يصبح مدرّساً في الجزائر العاصمة بين ١٩٥٢ و١٩٥٤، ويساهم في نضال الجزائريين من أجل نيلهم الاستقلال. مترجمة الكتاب، الدكتورة زهيدة درويش جبور أستاذة الأدب الفرنسي والفرنكفوني في الجامعة اللبنانية وناقدة أدبية لها عدة كتب منشورة في لبنان وفي فرنسا باللغتين العربية والفرنسية وعدة ترجمات منها: «القيم الى أين؟» الصادر عن منظمة الأونيسكو، « بانتظار بدر البدور» لبطرس غالي، «حزيران والكافرات» للشاعرة الفرنكفونية ناديا تويني، و «ليل القرّاص» للشاعرة اللبنانية باللغة الفرنسية فينوس خوري غاتا. وهي عضو لجنة التحكيم في جائزة ابن خلدون –سنغور للترجمة التي تمنحها المنظمة الدولية للفرنكفونية والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، الألكسو.

«يوميات مقاتل»..

صدر في هافانا كتاب «يوميات مقاتل» وهي يوميات كتبها الزعيم الأرجنتيني الأصل إرنستو شي جيفارا.

وقالت دار «أوشين برس» للنشر إن اليوميات تنشر لأول مرة وتحمل عنوان «لحظات فريدة من النضال المسلح في كوبا».

ويتناول الكتاب تجارب جيفارا في سلسلة جبال سيرا ماسترا في الفترة ١٩٥٦ – ١٩٥٨ قبل انتصار الثورة الكوبية في مطلع عام ١٩٥٩ بقيادة فيدل كاسترو.

وكانت اليوميات المنشورة سابقا للزعيم الثوري هي أساس الفيلم الأخير «يوميات راكب دراجة نارية» وهو يحكي عن الفترة التي كان يتجول فيها جيفارا في أنحاء أمريكا اللاتينية وكان يعمل طبيبا قبل أن يصل إلى كوبا.

ويأتي صدور الكتاب في يوم الاحتفال بمرور ٨٣ عاما على مولد جيفارا «١٩٢٨ – ١٩٦٧». «د ب أ»